شِعْبٍ من شِعَابِ العَقِيقِ، ثم أتى إلى النبي ﷺ ـ وقال يا محمد، أصبتُمْ ابْنَتِي وهذا فِدَاؤهَا، فقال رسول الله ﷺ: «فأَيْنَ البَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَهُمَا بِالعَقِيقِ في شِعْبِ كَذَا وكَذَا؟!» فقال الحارث: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا اللّه وأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُول اللّهِ، فَوَاللّهِ، مَا اطَّلَعَ عَلى ذلك إلا اللّهُ، فأَسْلَمَ الحارِثُ وأَسْلَمَ معه ابنان له، ونَاسٌ مِنْ قومه، وأرسَلَ إلى البَعِيرَيْنِ، فجاء بهما، فَدَفَعَ الإِبِلَ إلى النبيِّ ﷺ ودُفِعَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ جُوَيْرِيَةُ، فأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلاَمُهَا، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ إلى أَبِيهَا؛ فَزَوَّجَهُ إِيَّاها، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعمائةِ دِرهَمٍ.

بنو المصطلق يسلمون فيرسل إليهم رسول الله رسولاً يعلمهم ويجيبهم

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن رُومَانَ أن رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بعد إسلامهم الوَلِيدَ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ، فلما سمعوا به رَكِبُوا إليه، فلما سَمِعَ هابهم، فَرَجَعَ إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنَّ القوم قد هَمُّوا بقتله، ومنعوه ما قبلهم مِنْ صدقتهم، فأَكْثَرَ المسلمون في ذِكْرِ غَزْوهم، حتَّى هَمَّ رسولَ الله ﷺ بأن يغزوهم، فبينا هم على ذلك قَدِمَ وَفْدُهُمْ على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رَسُولَ اللّهِ، سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ ـ حين بعثته إلينا ـ فخرجْنَا إليه لِنُكْرِمَهُ ونؤدِّي إليه ما قِبَلَنَا، من الصدقة، فَانْشَمرَ راجعاً، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لنقتله: «وَوَاللّهِ ما جِئْنَا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفِيهِمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ . . .﴾ [الحجرات: ٦، ٧] [٨٠٣].

وقد أَقبل رسول الله ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذلك ـ كما حدَّثني من لا أتهم، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ، عن عائشة، رضي الله عنها ـ حَتَّى إذا كان قريباً من المدينة وكانَتْ معه عائشةُ في سفره ذلك، قال فيها أَهْلُ الإِفْكِ ما قالوا.

خَبَرُ الإِفْكِ فِي غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ سَنَةَ سِتٍّ

قال ابن إسحاق: حدَّثنا الزهريُّ، عن عَلْقَمَةَ بن وَقَّاصٍ، وعن سعيد بن جُبَيْرٍ، وعن عروة بن الزبير، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ، قال: كُلٌّ قد حدَّثني بعضَ هذا

---

[٨٠٣] إسناده ضعيف؛ لإرساله. لكن ورد هذا الحديث موصولاً.
أخرجه أحمد (٤/ ٢٧٩) والطبراني في «الكبير» (٣/ ٣١٠ ـ ٣١١) رقم (٣٣٩٥) من حديث الحارث ابن ضرار الخزاعي.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١١٢) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٨٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن منده وابن مردويه.

الحديث، وبَعْضُ القومِ كَانَ أَوْعَىٰ له مِنْ بعض، وقد جَمَعْتُ لك الذي حدَّثني القوم.

قال محمد (٢٠٨/ ب) بن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّادِ بْنِ عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة؛ وعَبْدُ الله بن أبي بكر، عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن، عن عائشة، عن نَفْسِهَا حِينَ قال فيها أَهْلُ الإفك ما قالوا، فكل قد دَخَلَ في حديثها عَنْ هؤلاء جميعاً، يُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ ما لم يحدِّثْ صاحبه، وكُلٌّ كان عنها ثقةً، فكلُّهم حَدَّث عنها بما سَمِعَ.

عادة رسول الله في الخروج بإحدى نسائه

قالَتْ: كان رسول الله ﷺ إذا أَرَادَ سَفَراً أَقْرَعَ بين نسائه؛ فأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بها معه، فلما كانَتْ غَزْوَةَ بني المصْطَلِقِ أَقْرَعَ بَين نسائه كما كان يَصْنَعُ، فَخَرَجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ معه، فخرج بي رسولُ الله ﷺ، قالَتْ: وكان النساءُ إذْ ذاك إنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلَقَ[1] لم يُهَيِّجْهُنَّ اللَّحْمُ[2] فَيَثْقُلْنَ، وكُنتُ إذا رُحِّلَ لِي بعيري جَلَسْتُ في هَوْدَجِي، ثم يأتي القَوْمُ الذين يُرَحِّلُونَ لِي ويَحْمِلُونَنِي، فَيأْخُذُونَ بأَسْفَلِ الهودجِ، فيرفعونه فَيَضَعُونَهُ، على ظهر البعيرِ فَيَشُدُّونَهُ بِحِبَالِهِ، ثم يأخذون برَأْسِ البعير فينطلقون به، قالَتْ: فلما فَرَغَ رسولُ الله ﷺ مِنْ سفره ذلك وَجَّهَ قافلاً، حتى إذا كان قَرِيباً من المدينة، نَزَلَ مَنْزِلاً فَبَاتَ به بَعْضَ الليلِ، ثم أَذَّنَ في الناس بالرحيلِ.

سبب تأخر عائشة عن القوم

فارتحل الناسُ، وخرجْتُ لِبَعْضِ حاجَتِي، وفي عُنُقِي عِقْدٌ لي فيه جَزْعُ ظَفَارِ[3]، فلما فَرَغْتُ أَنْسَلَّ مِن عُنُقِي ولا أَدْرِي، فلما رجعْتُ إلى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلتمسه في عنقي فلم أَجِدْهُ، وقد أَخَذَ الناسُ في الرحيل، فرجعْتُ إلى مكانِي الذي ذَهَبْتُ إليه، فالتمسته حَتَّى وجدتُّهُ، وجاء القومُ خِلاَفِي الذين كانوا يُرَحِّلُونَ لي البَعِيرَ وقَدْ فَرَغُوا مِنْ رحلته، فأخذوا الهَوْدَجَ وهم يَظُنُّونَ أني فيه كما كُنتُ أَصْنَعُ، فاحتملوه فشدُّوهُ على البعير، ولم يَشُكُّوا أني فيه، ثم أخذوا برأْسِ البعير فانطلقوا به، فرجَعْتُ إلى العَسْكَرِ وما فيه مِنْ دَاعٍ ولا مُجِيبٍ؛ قد انطلق الناسُ، قالت: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي ثم اضطجَعْتُ في مكاني، وعرَفْتُ أن لو قد أَفْتُقِدتُ لرُجِعَ إِلَيَّ، قالت: فواللّهِ إني لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بي صَفْوانُ بن المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ،

---

(١) عُلَقَةٍ: وهي ما فيه بُلْغَةٌ من الطعام إلى وقت الغَداء.

(٢) قال الخشني ورويت التَّهْيِيجُ: كالوَرَم في الجسد، وفي الجَمْهرة: التَّهْيِيجُ: انتفاخُ الوجه وَتَقبُّضُه. قال الشيخ الفقيه أبو ذرّ رضي الله عنه: يعني بالتَّغَضُّض التَّكَسُّرَ في الجلْد؛ وغُضون الوجه: ما تكسّر من جِلْده.

(٣) الجَزْعُ: الخَرَزُ، وظِفارِ: اسم مدينةٍ، مَعْدولٌ غيرُ مَصْروف، يُنْسَب إليها الجَزْعُ، فيقال: جَزْعٌ ظَفَارِيٌّ.

وقد كان تَخَلَّفَ عن العَسْكَرِ لِبَعْضِ حاجاته، فَلَمْ يَبِتْ مع الناس، فَرأى سَوَادِي[1]، فأقبل حتى وَقَفَ عليَّ، وقد كان يراني قبل أن يُضْرَبَ علينا الحِجَابُ، فلما رآني قال: إنا للّهِ وإنا إليه راجعُونَ، ظَعِينَةُ رَسُولِ الله ﷺ وأنا مُتَلَفِّفَةٌ في ثيابي، قال: ما خَلَّفَكِ يَرْحَمُكِ اللّهُ؟ قالَتْ: فما كَلَّمته، ثم قَرَّب البعير فَقَالَ ٱرْكَبِي، وَٱسْتَأْخَرَ عنِّي، قالَتْ: فَرَكِبْتُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ البعيرِ، فانطلق سريعاً يَطْلُبُ الناس، فواللّهِ ما أدركْنَا الناسَ، وما ٱفْتُقِدتُّ حتَّى أَصْبَحْتُ ونَزَلَ النَّاسُ، فلما اطمأنوا طَلَعَ الرجُلُ يَقُودُنِي، فقال أهلُ الإفْكِ ما قالوا، فارْتَعَجَ العَسْكَرَ[2]، ووالله ما أعلم بِشَيْءٍ مِنْ ذلك.

مرض عائشة بعد وصولها المدينة

ثم قَدِمْنَا المدينةَ فلم أَلْبَثْ أنِ ٱشْتَكَيْتُ شَكْوَى شديدةً، ولا يبلغني من ذلك شَيْءٌ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أَبَوَيَّ لا يَذْكُرُونَ لِي منه قليلاً ولا كثيراً، إلا أني قد أَنْكَرْتُ من رسول الله ﷺ بَعْضَ لُطْفِهِ بي؛ كُنْتُ إذا اشتَكَيْتُ رَحِمَنِي ولَطَفَ بي، فلم يَفْعَلْ ذلك بي في شَكْوَايَ تلك، فأنكَرْتُ ذلك منه، كان إذا دَخَلَ عليَّ وعندي أُمِّي تمرِّضُنِي (قال ابن هشام: وهي أُمُّ رُومَانَ، واسمها زَيْنَبُ بنت عبد دُهْمَانَ أحدُ بنِي فِرَاسِ بن غَنْمِ بن مالك بن كِنَانَة) قال: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» لا يَزِيدُ على ذلك.

قال ابن إسحاق: قالَتْ: حَتَّى وجدتُّ في نفسِي، فقلتُ: يا رَسُولَ اللّهِ ـ حين رأيتُ ما رأيتُ من جفائه لي ـ لو أَذِنْتَ فانتقلْتُ إلى أُمِّي فَمَرَّضَتْنِي، قال: «لاَ عَلَيْكِ» قالَتْ: فانتقلْتُ إلى أمِّي (٢٠٩/ أ) ولا عِلْمَ لي بشيءٍ مما كان، حتى نَقِهْتُ مِنْ وَجَعِي بعد بِضْعٍ وعشرين ليلةً، وكنا قوماً عَرَباً، [و] لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُفَ التي تَتَّخِذُهَا الأعاجم، نَعَافُهَا ونَكْرَهُهَا، إنما كنا نذهَبُ في فُسَحِ المدينة، وإنما كانتِ النساءُ يَخْرُجْنَ كُلَّ ليلة في حوائجهنَّ، فخرجْتُ ليلةً لِبَعْضِ حاجتي ومعي أُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أبي رُهْمِ بن المطلب بن عبد مَنَافٍ، وكانت أُمُّهَا بِنْتَ صَخْرِ بن عَامِرِ بن كَعْب بن سعد بن تَيْم خَالَةَ أبي بَكْر الصديق رضي الله عنه، قالَتْ: فَوَاللّهِ إنَّهَا لتمشي مَعِي إذْ عَثَرَتْ في مِرْطِهَا[3]، فقالت: تَعِسَ[4] مِسْطَحٌ (ومِسْطَحٌ لَقَبٌ، واسمه عَوْف) قالت: قلت: بِئْسَ لَعَمْرُ اللّهِ ما قُلْتِ لرجُلٍ من المهاجرين قَدْ شَهِدَ بدراً، قالَتْ: أَوَمَا بَلَغَكِ الخَبَرُ يا بِنْتَ أبي بَكْر؟! قالت: قلت: وما

---

(١) السواد هنا: الشَّخْصُ، تقول: رأيت سواداً من على بُعْدٍ أي: شخصاً.

(٢) فَارْتَعَجَ العَسْكَرُ، أي: تَحَرَّك واضْطَرَبَ.

(٣) المِرْط: الكِساءُ.

(٤) تَعَسَ، معناه: لا أقاله الله.

الخَبَرُ؟! فأخبرَتْنِي بالذي كَانَ مِنْ قولِ أهلِ الإفكِ، قالَتْ: قلت: أَوَقَدْ كَانَ هذا؟! قالت: نعم، واللّهِ لَقَدْ كان، قالت: فواللّهِ ما قَدَرْتُ على أن أَقْضِيَ حاجتي ورجعْتُ، فواللّهِ ما زِلْتُ أَبْكي حتى ظَنَنْتُ أن البكاء سَيَصْدَعُ كبدي[1]، قالت: وقلْتُ لأمي: يَغْفِرُ الله لك، تَحدَّثَ الناسُ بما تَحَدَّثُوا به ولا تَذْكُرِينَ لي من ذلك شيئاً، قالت: أي بُنَيَّةُ، خَفِّضِي عليك الشَّأْنَ[2]، فوالله لَقَلَّمَا كانَتِ امرأةٌ حَسْنَاءُ عند رجلٍ يحبها لها ضرائرُ إلاَّ كَثَّرْنَ وَكَثَّرَ الناسُ عليها، قالت: وقد قام رسولُ الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك، فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عليه، ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي في أَهْلِي وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الحَقِّ، وَاللّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ إلاَّ خَيْراً، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ وَاللّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إلاَّ خَيْراً، وَمَا يَدْخُلُ بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي إلاَّ وَهُوَ مَعِي» قَالَتْ: وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ عَبْدِ اللّهِ بْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولَ في رجالٍ من الخزرجِ مع الذي قال مِسْطَحٌ وحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، وذلك أن أختها زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كانَتْ عند رسول الله ﷺ ولم تَكُنْ من نسائه امرأةٌ تناصيني[3] في المنزلة عنده غَيْرُهَا، فأما زينَبُ فَعَصَمَهَا اللّهُ تعالَىٰ بدينها، فلم تَقُلْ إلا خيراً، وأما حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَأشاعَتْ مِنْ ذلك ما أشاعَتْ تُضَادُّنِي لأختها، فَشَقِيَتْ بذلك.

فلما قال رسول الله ﷺ تِلْكَ المقالة قال أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ: يا رسولَ اللّهِ، إنْ يَكُونُوا مِنَ الأَوْسِ نَكْفِكَهُمْ، وإنْ يَكُونُوا مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَاللّهِ إِنَّهُمْ لأَهْلٌ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ، قَالَتْ: فقام سعد بن عُبَادَةَ ـ وكان قبل ذلك يُرَىٰ رجلاً صالحاً ـ فقال: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللّهِ لاَ نَضْرِبُ أعناقهم، أما واللّهِ ما قُلْتَ هذه المقالة إلا أنك قد عَرَفْتَ أنهم مِنَ الخزرجِ، ولو كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ ما قلْتَ هذا، فقال أُسَيْدٌ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللّهِ، ولكنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المنافقين، قالَتْ: وَتَثَاوَرَ الناسُ[4]، حتَّى كاد يكونُ بين هَذَيْنِ الحَيَّيْنِ من الأوس والخزرج شَرٌّ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ، فدعا عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه وأُسَامَةَ بْنَ زيدٍ فاستشارَهُمَا، فأما أسامةُ فَأَثْنَىٰ عَلَيَّ خيراً وقاله، ثم قال: يا رَسُولَ اللّهِ، أَهْلُكَ ولا نَعْلَمُ إلا خَيْراً، ولا تَعْلَمُ منهم إلا خيراً، وهذا الكَذِبُ والباطلُ، وأما عليٌّ فإنه قال: يا رَسُولَ اللّهِ، إنَّ النساء لكثيرٌ، وإنك لَقَادِرٌ على أن تَسْتَخْلِفَ، وَسَلِ الجَارِيَةَ فإنَّهَا سَتَصْدُقُكَ، فدعا رسولُ الله ﷺ بَرِيرَةَ لِيَسْأَلَهَا، قالت: فَقَامَ إليها عليُّ بن أبي طالب فَضَرَبَهَا ضرباً شديداً، ويقول: أَصْدُقِي رَسُولَ الله ﷺ قَالَتْ:

---

(١) سَيَصْدَعُ كَبِدِي، أي: يشُقُّه.

(٢) خَفِّضي عليك، أي: هَوِّني وسَهِّلي.

(٣) تُناصِيني، أي تُنازعني في الرتبة عنده والمنزلة، ويُروى تناصبني وهو بذلك المعنى.

(٤) تَثَاوَرَ النَّاسُ، أي: قام بَعضُهم إلى بعض.

فتقولُ: واللّهِ ما أَعْلَمُ إلاّ خيراً، وما كُنْتُ أعيبُ على (٢٠٩/ ب) عائشة شيئاً إلا أني كُنْتُ أَعْجِنُ عجيني فآمُرُهَا أن تحفظه فَتَنَامَ عنه فَتأتِي الشاة فتأكله، قالَتْ: ثم دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وعندي أَبَوَايَ، وعندي امرأةٌ من الأنصارِ، وأنا أَبْكِي وهي تَبْكِي معي، فَجَلَس فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عليه، ثم قال: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكِ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، فَاتَّقِي اللّهَ فَإِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءاً[1] مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فَتُوبِي إِلَى اللّهِ؛ فَإِنَّ اللّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» قَالَتْ: فَوَاللّهِ مَا هُوَ إلاّ أَنْ قَالَ لِي ذَلِكَ، فَقَلَصَ[2] دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ شَيْئاً، وَانْتَظَرْتُ أَبَوَيَّ أَنْ يُجِيبَا عَنِّي رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَلَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَتْ: وَايْمُ اللّهِ، لأَنَا كُنْتُ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي وَأَصْغَرَ شَأْناً مِنْ أَنْ يَنْزِلَ اللّهُ فِيَّ قُرْآناً يُقْرَأُ بِهِ في المَسَاجِدِ وَيُصَلَّى بِهِ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَىٰ رَسُولُ اللّهِ ﷺ في نَوْمِهِ شَيْئاً يُكَذِّبُ بِهِ اللّهُ عَنِّي؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَتِي، أَوْ يُخْبِرُ خَبَراً، فأما قرآنٌ يَنْزِلُ فِيَّ، فَوَاللّهِ لَنَفْسِي كَانَتْ أَحْقَرَ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ، قَالَتْ: فلما لم أَرَ أَبَوَيَّ يتكلّمَانِ قُلْتُ لهما: أَلا تُجِيبَانِ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَتْ: فقالا: واللّهِ ما نَدْرِي بماذا نجيبه، قَالَتْ: وواللّهِ ما أَعْلَمُ أَهْلَ بيتٍ دَخَلَ عليهم ما دَخَلَ عَلَىٰ آل أبي بَكْرٍ في تلك الأيام، قَالَتْ: فلما أَنِ اسْتَعْجَمَا عَلَيَّ اسْتَعْبَرْتُ فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: واللّهِ لاَ أَتُوبُ إِلَى اللّهِ مِمَّا ذَكَرْتَ أَبَداً، وَاللّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ لَئِنْ أَقْرَرْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ وَاللّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لأَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَئِنِ أَنَا أَنْكَرْتُ مَا يَقُولُونَ لاَ تُصَدِّقُونَنِي، قَالَتْ: ثُمَّ الْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَمَا أَذْكُرُهُ، فَقُلْتُ: ولكنْ سأقُولُ كما قال أبو يُوسُفَ: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» قَالَتْ: فواللّهِ ما بَرِحَ رسول الله ﷺ مَجْلِسَهُ حَتَّى تَغَشَّاهُ مِنَ اللّهِ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ، ووُضِعَتْ له وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ تحت رَأْسِهِ، فأما أنا حِينَ رَأَيْتُ من ذلك ما رأيتُ فواللّهِ ما فَزِعْتُ ولا بَالَيْتُ، قد عَرَفْتُ أني منه بريئةٌ، وأن الله ـ عز وجل ـ غَيْرُ ظالمي، وأما أَبَوَايَ فوالذي نَفْسُ عَائِشَةَ بِيَدِهِ ما سُرِّيَ عَنْ رسول الله ﷺ حَتَّى ظَنَنْتُ لَتَخْرُجَنَّ أَنْفُسُهُمَا فَرَقاً مِنْ أن يأتي من الله تَحْقِيقُ ما قال النَّاسُ.

تبرئة الله عائشة وضرب قذفتها الحد

قَالَتْ: ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رسول الله ﷺ فَجَلَسَ وَإِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ منه مِثْلَ الجُمَانِ[3] فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَجَعَلَ يمسح العَرَقَ عن جبينه، ويقول: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللّهُ بَرَاءَتَكِ» قَالَتْ: قُلْتُ: بِحَمْدِ اللّهِ، ثم خَرَجَ إلى الناسِ، فَخَطَبَهُمْ وَتَلاَ عليهم ما أَنْزَلَ اللّهُ عليه من

---

(١) قَارَفْتِ سُوءاً، يقال: قارف الرجل الذَّنْبَ: إذا دخل فيه.

(٢) قَلَصَ الدَّمْعُ: ارتفع.

(٣) الجُمانُ: حَبٌّ من فِضَّةٍ يُصْنَعُ على مثال الدُّرِّ.

القرآنِ في ذلك، ثم أَمَرَ بِمِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ وحَسَّانَ بْنِ ثابتٍ وَحَمْنَةَ بِنْتِ جحشٍ ـ وكانوا مِمَّنْ أَفْصَحَ بالفاحشة ـ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ [٨٠٤].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبي إسحاق بن يَسَار، عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوبَ خَالِدَ بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناسُ في عائشة: قال: بلى، وذلك الكَذِبُ، أكُنْتِ يا أمَّ أيوب فاعلة؟ قالَتْ: لا واللّهِ، ما كُنْتُ لأَفْعَلَهُ، قال: فعائشةُ واللّهِ خَيْرٌ منك، قالت: فلما نزل القرآنُ بذكرِ مَنْ قال من أهل الفحشةِ ما قال من أهل الإفكِ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (٢١٠/أ) وذلك حَسَّان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا [٨٠٥].

قال ابن هشام: ويقال: وذلك عبد الله بن أبيٍّ وأصحابه.

قال ابن هشام: والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ عبد الله بن أبي، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا.

ثم قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي: فقالوا كما قال أبو أيُّوبَ وصاحبته، ثم قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النور: ١٥] فلما نزل هذا في عَائِشةَ وفيمَنْ قال لها ما قال، قال أبو بكر ـ وكان يُنْفِقُ على مِسْطَحٍ لقرابته وحاجته ـ: واللّهِ لا أُنْفِقُ على مِسْطَحٍ شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً، بعد الذي قال لعائشةَ وأَدْخَلَ علينا، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللّهُ في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢].

قال ابن هشام: يقال: كِبْرُهُ وَكُبْرُهُ في الرواية، وأما في القرآن فكِبْره بالكسر.

---

[٨٠٤] أخرجه البخاري (٥/ ٢١٨) كتاب الهبة ـ باب هبة المرأة لغير زوجها الحديث (٢٥٩٣) ومسلم (٤/ ٢١٣٠) كتاب التوبة باب في حديث الإفك الحديث (٥٦/ ٢٧٧٠) والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) كتاب عشرة النساء ـ باب قرعة الرجل بين نسائه إذا أراد السفر حديث (٨٩٣١) وابن الجارود (٧٢٣) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج في سفر أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه».

[٨٠٥] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ إسحاق بن يسار، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٧٧) وفي «تاريخه» (٢/ ٦١٧) من طريق ابن إسحاق.

قال ابن هشام: ولا يأتلِ أولُو الفضلِ مِنكُمْ: ولا يَأْلُ أُولوا الفَضْلِ منكم؛ قال امرؤ القيسِ بْنُ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ [من الطويل]:

أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَىٰ رَدَدْتُهُ ... نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: ولا يَأْتَلِ أولو الفضل: ولا يَحْلِفْ أولو الفَضْل، وهو قول الحسن بن أبي الحسن [البصري]، فيما بلغنا عنه، وفي كتاب الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦] وهو من الأَلِيَّة، والأَلِيَّةُ: اليمين؛ قال حسان بن ثابت [من البسيط]:

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِداً ... مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ[2]

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها إن شاء الله في موضعها؛ فمعنى (أن يؤتوا) في هذا المَذْهَب: ألاَّ يؤتوا، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] يريد ألاَّ تضلوا، و﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٥] يريد: ألاَّ تقع على الأرض، وقال ابن مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيُّ [من الخفيف]:

لاَ ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبْـ ... ـحِ مُغِيراً وَلاَ دُعِيتُ يَزِيدَا[3]

يَوْمَ أُعْطِي مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْماً ... وَالْمَنَايَا يَرْصُدْنَنِي أَنْ أَحِيدَا[4]

يريد: ألاَّ أحيد، وهذان البيتانِ في أبيات له.

قال ابن إسحاق: قالت: فقال أبو بَكْرٍ: بَلَىٰ واللّهِ إنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ الله لي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ نَفَقَتَهُ التي كان يُنْفِقُ عليه، وقال: واللّهِ لا أنزعُهَا منه أبداً [٨٠٦].

صفوان بن المعطل وحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ صَفْوَانَ بْنَ المُعَطَّلِ اعترَضَ حَسَّانَ بن ثابتٍ بالسَّيْفِ ـ حين

---

[٨٠٦] تقدم تخريجه.

---

(١) ينظر ديوانه ص (١٨).

(٢) الإفنادُ هنا: الكَذِبُ.

(٣) أَذْعَرْتُ، أي: أَفْزَعْتُ، والسَّوامُ: المالُ المُرْسَلُ في المَرْعى، والوَضَحُ: البَياض.

(٤) والضَّيْمُ: الذُّلُّ، وأن أَحِيدَ: يقال: حادَ عن الطريق وعن غَيْره: إذَا عَدَل عنه وعَرَّج.
وينظر ديوانه ص (١٠٣ ـ ١٠٤)، والبلاذري ٤/ ١٦، وحماسة البحتري ٢٢ والشعر والشعراء ١/ ٣٢١ والطبري ٢/ ٢٢١ ومروج الذهب ٣/ ٤ والأغاني ١٧/ ٦٨، والخصائص ٣/ ٢٧٣، والمختار من شعر بشار ١٧٧، وابن الشجري ١/ ٨٧، ونهج البلاغة ١/ ٦٧٣، والكامل لابن الأثير ٤/ ١٧، والوفيات ٥/ ٣٩٢، ومجموعة المعاني ٥٤، والخزانة ٣/ ٥٣٧، وتذكرة الخواص ٢٤٨.

بلغه ما كان يَقُولُ فيه ـ وقد كان حَسَّان قال شعراً مّع ذلك يُعَرِّضُ بابنِ المُعَطَّلِ فيه وبِمَنْ أَسْلَمَ من العرب من مُضَرَ، فقال [من البسيط]:

أَمْسَى الْجَلابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا ... وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ[1]

قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ صَاحِبَهُ ... أَوْ كَانَ مُنْتَشِباً فِي بُرْثُنِ الْأَسَدِ[2]

مَا لِقَتِيلِي الَّذِي أَغْدُو فَآخُذُهُ ... مِنْ دِيَةٍ فِيهِ يُغْطَاهَا وَلاَ قَوَدِ[3]

مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً ... فَيَغْطَئِلُّ وَيَرْمِي الْعِبْرَ بِالزَّبَدِ[4]

يَوْماً بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي ... مِلْغَيْظِ أَفْرِي كَفَرْيِ الْعَارِضِ الْبَرِدِ[5]

أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَنْ أُسَالِمَهُمْ ... حَتَّى يُنِيبُوا مِنَ الْغَيَّاتِ لِلرُّشَدِ[6]

وَيَتْرُكُوا اللاتَ وَالْعُزَّى بِمَغْزِلَةٍ ... وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ

وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ ... حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوُكُدِ[7]

صفوان يضرب حسان بالسيف

فاعترضه صَفْوانُ بن المُعَطَّلِ فضربَهُ بِالسَّيْفِ، ثم قال ـ كما حدَّثني يعقوب بن عتبة [من الطويل]:

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنَّنِي ... غُلاَمٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرِ [٨٠٧][8]

---

[٨٠٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٧٤ ـ ٧٥) من طريق ابن إسحاق. قال: حدثنا محمد بن إبراهيم التيمي فذكره.
وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨) عن ابن إسحاق.
وينظر «البداية والنهاية» (٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧).

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: ابنُ الفُرَيْعَةِ: يعني به نَفْسَهِ، وأُمُّ حسَّان كانت يُقال لها: الفُرَيْعَةَ. أمسى بَيْضَة البَلَدِ: يعني واحداً لا يُجاريه أَحَدٌ، وهو في هذا الموضع مَدْحٌ. وقد تَكُون بَيْضَةُ البلد ذَمًّا، وأصل ذلك أن تُوجَدَ بَيْضَةٌ واحدةٌ من بَيْض النَّعام ليس معها غَيْرُها. فإذا أُريد بها المَدْحُ شُبِّه بها الرَّجل الذي لا نَظِيرَ له، وإذا أُريد بها الذَّمُّ شُبِّه بها الرَّجُل الذي لا رَهطَ له ولا عشِيرةَ.

(٢) قد ثَكِلَتْ أُمُّهُ، أي: فَقَدَتْ، والبُرْثُنُ: جَمْعُه براثِنُ بمنزلة الأَصابع للناس، وقيل: بمنزلة الأَظفار.

(٣) القَوَدُ: قَتْلُ النَّفس بالنَّفس.

(٤) يَغْطَئِلُ: يروى هنا بالعين والغين، ومعناه: يَموجُ ويَتَحَرَّكُ، والصَّوابُ فيه: بالغين المُعْجَمَة. والعِبْرُ: جانب النهر أو البحر.

(٥) أَفْرِي، أي: أَقْطَعُ. والعارِض: السَّحاب هنا. والبَرَدُ بكسر الراء: فيه بَرَدٌ.

(٦) حتَّى يُنِيبُوا، أي: يَرْجِعوا. والغَيَّاتُ: جَمْعُ غَيَّةٍ من الغَيِّ وهو خِلاف الرُّشْد.

(٧) الوَكَدُ: يريد تَوْكِيدَ العَهْد. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٨٦). وتاريخ الطبري (٢/ ٦١٨).

(٨) ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٨٧).

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيميُّ، أنَّ ثابت بن قَيْسِ بن الشَّمَّاسِ وَثَبَ على صَفْوَانَ بْنِ المُعَطَّلِ ـ حين ضَرَبَ حَسَّانَ ـ فجمع يديه إِلَى عَنقه بِحَبْلٍ، ثم انطلق به إلى دَارِ بني الحرث بن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رَوَاحَةَ، فقال: ما هذا؟ قال: أَمَا أَعجَبُكَ؟! ضَرَبَ حَسَّانَ بالسيف، واللّهِ ما أُرَاهُ إلاَّ قَتَلَهُ، قال له عبد الله بن رواحة: هَلْ عَلِمَ رَسُول اللّهِ ﷺ بِشَيءٍ مما صنعت؟ قال: لا واللّهِ، لقد اجْتَرَأْتَ، أَطْلِقِ الرَّجُلَ، فأطلقه، ثم أَتَوْا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فذكروا ذلك له، فدعا حَسَّانَ وصفوانَ بْنَ المُعَطَّلِ، فقال ابن المعطَّلِ: يا رسولَ اللّهِ، آذاني وهجاني، فاحْتَمَلَنِي الغَضَبُ فضربته، فقال رسول الله ﷺ لِحَسَّانَ: «يَا حَسَّانُ أَتَشَوَّهْتَ عَلَى قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللّهُ لِلإِسْلاَمِ» ثُمَّ قَالَ: «أَحْسِنْ يَا حَسَّانُ فِي الَّذِي [قَدْ] أَصَابَكَ» قَالَ: هي لَكَ يا رَسُولَ اللّهِ.

قال ابن هشام: ويقال: أَ بَعْدَ أن هداكم الله للإسلام.

رسول الله يعوّض حسان من ضرب صفوان إياه

قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمد بن إبراهيم، أنَّ رسول الله ﷺ أعطاه عِوَضاً منها بِيَرحَاءَ، وهي قصر بني جُدَيْلَةَ اليَوْمَ بالمدينةِ، وكانَتْ مالاً لأبي طَلْحَةَ بن سهلٍ تَصَدَّقَ بها على آلِ رسول الله ﷺ فأعطاها رسولُ اللّهِ ﷺ حَسَّانَ في ضربته، وأعطاه سِيرِينَ أَمَةً قُبْطِيَّةً فولدَتْ له عبد الرحمن بن حَسَّان، قال: وكانَتْ عائشةُ تَقُولُ: لقد سُئِلَ عن ابن المُعَطَّلِ فَوَجَدُوهُ رَجُلاً حَصُوراً ما يأتي النِّسَاءَ، ثم قُتِلَ بعد ذلك شهيداً [٨٠٨].

كلمة حسان في تبرئة عائشة أم المؤمنين

ثم قال حسان بن ثابت يَعْتَذِرُ مِنَ الذي كَانَ قال في شأنِ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ [من الطويل]:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَىٰ مِن لُحُومِ الْغَوَافِلِ (١)

عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ (٢)

---

[٨٠٨] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١٩) والبيهقي في دلائل النبوة» (٤/ ٧٥) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) الحَصَان هنا: العَفيفةُ. والرَّزانُ: المُلازِمةُ مَوْضِعَها التي لا تَتَصَرَّف كثيراً. ما تُزَنُّ، أي: ما تُتَّهَمُ. وغَرْثَى أي: جائِعَةٌ. والغَوافِلُ: جَمْعُ غَافِلَةٍ ومَعْنى هذا الكلام أنها كافَّةٌ عن أعْراض الناس.

(٢) العَقيلَةُ: الكَريمَةُ، والمَساعي: جَمْعُ مَسْعاةٍ، وهو ما يُسْعَى فيه من طَلَب المَجْد والمكارم.

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خَيْمَهَا ... وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ[1]

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمُ ... فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي[2]

وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي ... لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ[3]

لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ... تَقَاصَرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ[4]

فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلاَئِطٍ ... وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِىءٍ بِيَ مَاحِلِ[5] [٨٠٩]

قال ابن هشام: بيته «عَقِيلَةُ حَيٍّ» والبيتُ الذي بعده، وبيته: «له رَتَبٌ عَالٍ» ـ: عن أبي زيد الأنصاريّ.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أبو عبيدة أَنَّ امرأةً مَدَحَتْ بِنْتَ حسان بن ثابت عند عائشة فقالت [من الطويل]:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فقالت عائشة: لكن أبوها[6]

وكلمة أحد المسلمين في ضرب حسان وأصحابه حد القذف

قال ابن إسحاق: وقال قائلٌ مِنَ المسلمين في ضربِ حَسَّان وأصحابِهِ في فِرْيَتِهِمْ على عائشة.

---

[٨٠٩] أخرجه البخاري (٩/ ٤٢٨) كتاب التفسير باب قوله: «يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً» حديث (٤٧٥٥، ٤٧٥٦) ومسلم (٤/ ١٩٣٤) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل حسان بن ثابت حديث (١٥٥/ ٢٤٨٨) والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٧٥ ـ ٧٦) من طريق أبي الضحى عن مسروق عن عائشة.

---

(١) مُهَذَّبَةٌ، أي: صافِيةٌ مُخلَصَةٌ، والخِيمُ: الطَّبْع والأَصْل.

(٢) الأنامل: أطرافُ الأَصابع، وقد يُعَبَّر بها عن الأصابع كلها.

(٣) المحافل: جمع محفل، وهو المكان الذي يجتمع فيه الناس، وقد تقدم.

(٤) له رَتَبٌ: من رواه بضمّ الراء فهو جَمْعُ رُتْبَةٍ، وهي المنزلةُ، ومن رواه: رَتَبٌ بفتح الراء، فهو الموضع المشْرِف منَ الأرض، فاستَعارَهُ هنا للشَّرَف والمجْدِ.
والسَّوْرَةُ بفتح السين: الوَثْبة، يقال: تساوَر الرجُلان إذا تَواثَبا. والسُّورَةُ بضَمّ السين: المَنْزِلة.

(٥) ليس بلائِطٍ، أي: ليس بلاصِقٍ، يقال: هذا لا يَلِيطُ بفُلانٍ أي: لا يُلْصَقُ به. والماحِل هنا: الواشي النَّمامُ، يقال: مَحَل به إلى السُّلْطان: إذا رفع عليه عِنْده كَذِباً. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٨٧).

(٦) لكن أبوها، قال ابن سِراج: يروى أَبُوها وأَبَوَهَا وأباها، فمن قال: أَبُوها، فمعناه: لَكِنْ أَبُوها لم يَكُنْ كذلك، ومن قال: أَبَوْها فإنّه يعني حَسَّان، ومَنْ كان على رأيه. ومن قال: أَبَاها فإنّه يعني أنّ حَسَّانَ أَبَى هذه الفَضِيلةَ.

قال ابن هشام: في ضربِ حَسَّانَ وصاحبيه [من الطويل]:

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلَهُ ... وَحَمْنَةُ إِذْ قَالُوا هَجِيراً وَمِسْطَحُ[1]

تَعَاطَوْا بِرَجْمِ الْغَيْبِ زَوْجَ نَبِيِّهِمْ ... وَسَخْطَةَ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَأُتْرِحُوا[2]

وَآذَوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا فَجُلِّلُوا ... مَخَازِيَ تَبْقَىٰ عَمْمُوهَا وَفُضِّحُوا

وَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ مُحْصَدَاتٌ كَأَنَّهَا ... شَآبِيبُ قَطْرٍ مِنْ ذُرَىٰ الْمُزْنِ تَسْفَحُ [٨١٠][3]

أَمْرُ الحُدَيْبِيَةِ[4]، في آخر سنة سِتٍّ، وَذِكْرُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ والصلحُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وبين سُهَيْل بن عَمْرو

غزوة الحديبية

قال ابن إسحاق: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ شَهْرَ رَمَضَانَ وشوالاً، وخَرَجَ في ذي

---

[٨١٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٨٧) عن ابن إسحاق.

---

(١) الهَجيرُ: الهُجْرُ هنا، وهو القولُ الفاحِشُ القبيحُ.

(٢) الرَّجْمُ: الظَّنُّ هنا، فَأُتْرِحوا، أي: أُحزِنُوا من التَّرَحِ وهو الحُزن. وَمَنْ رواهُ فأبْرِحُوا بالباء فهو من البَرَحِ، وهو المَشَقَّةُ والشِّدَّة.

(٣) مُحْصَداتٌ، يعني: سِيَاطاً مُحْكَمةَ الفَتْل شديداتٍ.
الشآبِيبُ: جَمْعُ شُؤبوب، وهي الدفعة من المطر.
والذُّرَىٰ: الأعالِي، والمُزْنُ: السَّحاب. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٨٦).

(٤) عامَ الحُدَيْبِيَةِ: الحُدَيْبِيَةُ يقال بالتَّخْفيف والتَّشْديد وهي قَرْيةٌ لَيْست بِكبيرةٍ، بينها وبين مكَّة مَرْحلةٌ واحدةٌ، وبينها وبين المدينة تِسْعُ مَراحِل، وَيُقال: إنَّ بَعْضَها من الحِلِّ وبعضَها منَ الحَرَم، ويُقال: إنَّما سُمِّيت الحُدَيْبية بِبِئرٍ فيها يُقال لها: الحُدَيْبِيَةُ.
قال الصالحي في السبل: الحُدَيْبِيَة: بحاء مهملة مضمومة، فدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية مَفْتُوحة. قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ وأَهل اللغة وبعض أَهل الحديث ـ رحمهم الله ـ: التَّخْيِيَّة مخففة. وقال أَكثر أَهل الحديث مُشَددة. قال النووي ـ رحمه الله ـ فهما وَجْهَان مشهوران.
وقال في المطالع: ضبطنا التخفيف عن المُتقِنين، وأَما عامة الفُقَهاء والمُحَدِّثين فيشدِّدُونَها. وقال البكري ـ رحمه الله ـ: أَهلُ العراق يُشَدِّدُون، وأَهْلُ الحجاز يُخففون.
وقال النحاس ـ رحمه الله ـ: سأَلت كلَّ مَنْ لقيتُ مِمَّن أَثِقُ بعلمه عن «الحديبية» فلم يختلفوا عن قراءتها مخففة.
قال أَحمد بن يحيى ـ رحمه الله ـ: لا يجوزُ فِيهَا غيره، ونصّ في البارع على التخفيف. وحكى النَّشْدِيدَ ابن سيده ـ رحمه الله ـ في المحكَم، قال في تهذيب المطالع: ولم أَره لغيره، وأَشار بعضُهم إلى أَنَّ التثقيل لم يُسْمَع حتى يَصح، ووجهُهُ أن التَّثقِيلَ إنما يكون في المنسوب، نحو =